

باب الهمز المفرد (1)

أهداف الدرس

1. أن أتعرف مذهب ورش والسوسي في إبدال الهمز المفرد.
2. أن أتمكن من التمييز بين ما استوفى شروط الإبدال من غيره.
3. أن ألم بمستثنيات البديل في الهمز المفرد وأنواعه.

تمهيد

يتوسط باب الهمز المفرد أبواب الهمز الخمسة، ويتضمن هذا الباب أحكام الهمز المفرد الذي لم يجتمع مع همز آخر، بخلاف البابين المتقدمين، ويدخل ضمن المسائل التي اختلف فيها القراء السبعة، ولهم فيه مذاهب وأصول، وشروط ومستثنيات، وسنتعرف في هذا الدرس على أصول ورش والسوسي في الباب، وما استثنى لهما من الإبدال.

المتن

قال الإمام الشاطبي - رحمه الله -:

214. إِذَا سَكَنتُ فَأَءٍ مِنَ الْفِعْلِ هَمْزَةٌ *** فَوَرْشٌ يُرِيهَا حَرْفَ مَدٍّ مُبَدَّلًا
215. سِوَى جُمْلَةِ الْإِيوَاءِ وَالْوَاوِ عَنْهُ إِنْ *** تَفْتَحُ إِثْرَ الضَّمِّ نَحْوُ مُوَجَّلاً
216. وَيُبَدِّلُ لِلْسُّوسِيِّ كُلُّ مُسَكَّنٍ *** مِنَ الْهَمْزِ مَدًّا غَيْرَ مَجْزُومٍ أَهْمَلًا
217. تَسْوٍ وَنَشَأَتْ وَعَشْرٌ يَشَأُ وَمَعَ *** يَهْيِيٌّ وَنَسْنَهَا يُنْبَأُ تَكْمَلًا
218. وَهْيِيٌّ وَأَنْبَاهُهُمْ وَنَبِيٌّ بِأَرْبَعٍ *** وَأَرْجِيٌّ مَعًا وَاقْرَأُ ثَلَاثًا فَحَصَلًا
219. وَتُنْوِي وَتُنْوِيهِ أَخْفُ بِهِمْزِهِ *** وَرَعِيًّا بِتَرْكِ الْهَمْزِ يُشَبِّهُ الْإِمْتِلًا
220. وَمُؤَصَّدَةٌ أَوْصَدْتُ يُشَبِّهُ كُلُّهُ *** تَخَيَّرَهُ أَهْلُ الْأَدَاءِ مُعَلَّلًا
221. وَبَارِنُكُمْ بِالْهَمْزِ حَالٌ سَكُونِهِ *** وَقَالَ ابْنُ غَلْبُونٍ بِيَاءٍ تَبَدَّلًا

الفهم

الشرح:

استخلاص المضامين:

- **فَاءٌ:** أي فاء الكلمة، أول حروفها الأصول.
- **يُرِيهَا:** يريك إياها على جهة التعليم.
- **تَفْتَحُ:** حركته فتحة.
- 1- أستخلص قاعدة إبدال الهمز المفرد لكل من ورش والسوسي.
- 2- أستخرج مستثنيات قاعدة البديل للسوسي.

التحليل

جمع الناظم رحمه الله في هذه الأبيات أصول ورش ثم السوسي في الباب كله، وبيان ذلك في المحاور الآتية:

أولاً: مذهب ورش في إبدال الهمز المفرد

إِذَا سَكَنْتَ فَاءً مِنَ الْفِعْلِ هَمْزَةً *** **فَوَرَشُ** يُرِيهَا حَرْفَ مَدٍّ مُبْدَلًا

أخبر أن الهمزة إذا سكنت وكانت فاء من الفعل فإن ورشا يبدلها حرف مدّ ولين، ولا يبدلها إلا بهذين الشرطين: أحدهما: كونها ساكنة، والثاني: كونها فاء الكلمة، فيبدلها بعد الفتحة ألفاً، نحو: ﴿تَالْمُؤْنِ﴾ [النساء: 103]، وبعد الكسرة ياء نحو: ﴿إِيْتُونِي﴾ [الأحقاف: 3]، وبعد الضمة واوا، نحو: ﴿تَوْتَرُونَ﴾ [الأعلى: 16]، ويدخل في القاعدة أيضاً نحو: ﴿يَقُولُ إِيْدَنْ لِي﴾ [التوبة: 49] و﴿وَلِلْأَرْضِ إِيْتِيَا﴾ [فصلت: 10] في حال الوصل.

وفاء الفعل عبارة عما يقابل الفاء بما جعل معياراً لمعرفة الأصلي والزائد من لفظ الفعل.

ثم استثنى من أصل ورش السابق فقال:

سِوَى جُمْلَةِ الْإِيْوَاءِ وَالْوَاوِ عَنْهُ إِنَّ *** تَفْتَحُ إِثْرَ الضَّمِّ نَحْوُ مُوَجَّلَا

أي: استثنى ورش من الهمز الساكن الذي هو فاء الفعل جميع ما وقع من لفظ «الإيواء» نحو: ﴿وَتَوْتَرُونَ﴾ [الأحزاب: 51] و﴿تَعْوِيذُ﴾ [المعارج: 13] و﴿الْمَأْوَى﴾ [السجدة: 19] و﴿قَاوُوا﴾ [الكهف: 16] فقرأه بالهمزة ولم يبدله.

ثم استأنف كلاماً آخر بقوله: «وَالْوَاوُ عَنْهُ» أي عن ورش، «إِنْ تَفَتَّحَ» يعني الهمز الذي هو فاء الفعل، «إِثْرَ الضَّمِّ» أي: بعد الضم، «نَحْوُ مُوَجَّلًا»، مثال ما وجد فيه ذلك، يعني أن الهمز الذي وجد فيه ما ذكر من الشروط الثلاثة: الانفتاح، وكونه فاء الكلمة، وكونه بعد الضم، فإن ورشا يبدله واوا، نحو: ﴿يُقَاخِذُ﴾ [النحل: 61] و﴿يُؤَلِّفُ﴾ [النور: 42] و﴿وَلَرِيْقٌ﴾ [المنافقون: 11]، فإن لم تجتمع فيه الشروط الثلاثة حققه ولم يبدله، نحو ﴿وَلَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 254] و﴿تَوَزَّعُوا﴾ [مريم: 84] و﴿قَوْلًا﴾ [القصص: 9] و﴿تَأْتَنَ﴾ [إبراهيم: 9].

ثانياً: مذهب السوسي في إبدال الهمز المفرد

أ- الأصل العام

وَيُبَدَّلُ لِلْسُّوسِيِّ كُلُّ مُسَكَّنٍ *** مِنَ الْهَمْزِ مَدًّا غَيْرَ مَجْزُومٍ أَهْمَلًا

أخبر رحمه الله أن السوسي أبدل له كل همز مُسَكَّنٍ، سواء كان فاء أو عينا أو لاها، مثال الفاء نحو ما تقدم لورش، ومثال العين: ﴿الْبَأْسُ﴾ [الأحزاب: 18] و﴿الرَّأْسُ﴾ [مريم: 3] و﴿وَبِيرٍ﴾ [الحج: 43]، ومثال اللام: ﴿بَلَاءُ الرُّثَمِ﴾ [البقرة: 71] و﴿جِيئَتْ﴾ [البقرة: 70] و﴿شَيْئَمًا﴾ [البقرة: 34].

ب- مستثنيات السوسي من الباب

أشار الناظم - رحمه الله - إلى مستثنيات السوسي من الأصل السابق بقوله: «غَيْرَ مَجْزُومٍ أَهْمَلًا»، يعني أن السوسي يُبَدِّلُ له الهمز الساكن إلا المجزوم منه؛ فإنه أَهْمَلُ من البدل، فبقي محققاً على أصله.

ثم ذكر المجزوم منه فقال:

تَسُوْ وَنَشَأُ سِتُّ وَعَشْرُ يَشَأُ وَمَعَ *** يَهْيَى وَنَسْنَهَا يُنْبَأُ تَكَمَّلَا

اعلم أن هذا المستثنى على خمسة أنواع: الأول: ما سكونه علامة للجزم؛ وهو جميع المذكور في هذا البيت، والنوع الثاني: ما سكونه علامة للبناء، والثالث: ما همزه أخف من إبداله، والنوع الرابع: ما ترك همزه يُلبَسُ بغيره، والخامس: ما يُخرجه الإبدال من لغة إلى لغة أخرى.

وعَدَّ الناظم في هذا البيت الكَلِمَ المجزومة؛ وهي تسع عشرة كلمة؛ فمنها ما جاء من لفظ «تَسُوْ»، وهو ثلاثة مواضع، مثل: ﴿تَسْوُلُفَمْرُ﴾ [آل عمران: 120]، ومنها «نَشَأُ» ثلاثة مواضع

أيضا، نحو: ﴿إِنْ نَشَأْ﴾ [الشعراء:3]، ومنها «يَشَأْ» في عشرة مواضع، مثل: ﴿وَمَزَيْشَأْ﴾ [الأنعام:40]، ومنها ﴿يَلْعَيْعْ﴾ بالكهف [16] و﴿نَنْسُئْهَا﴾ بالبقرة [105] على قراءته بفتح النون الأولى وهمزة ساكنة بين السين والهاء، و﴿يَبْتَأْ﴾ بالنجم [35]، فالهمزة في جميع ذلك ساكنة للجزم، وهي مستثناة، فيقرأها السوسي بالتحقيق، وقوله: «تَكْمَلَا» أي: تَكْمَلُ المجزوم الذي لا يبدله السوسي، وأما قوله تعالى: ﴿وَإِنْ آسَأْتُمْ فَلَقَا﴾ [الإسراء:7]، فالسوسي يبدل همزه، وليس من المستثنى؛ لأن سكون الهمز فيه لأجل ضمير الفاعل لا للجزم.

وَهَيَّيْ وَأَنْبِئُهُمْ وَنَبِّئْ بِأَرْبَعٍ *** وَأَرْجِئْ مَعَاً وَاقْرَأْ ثَلَاثاً فَحَصَّلاً

ذكر في هذا البيت النوع الثاني من المجزوم، وهو ما سكونه علامة للبناء؛ أي: واستثنى السوسي هذه الكلمات المذكورة أيضا، وهي إحدى عشرة كلمة؛ وجميعها مبني على السكون وهي: ﴿لَعَيْعْ لَنَا﴾ بالكهف [10] و﴿أَنْبِئُهُمْ﴾ بالبقرة [32]، وما جاء من «نَبِّئْ»، وهو أربعة مواضع، نحو: ﴿نَبِّئْنَا﴾ [يوسف:36]، و﴿أَرْجِئْ مَعَاً﴾ أي: ﴿أَرْجِئْ﴾ في الأعراف [110] والشعراء [35]، و﴿وَاقْرَأْ ثَلَاثاً﴾ أي: في ثلاثة مواضع، نحو: ﴿إِفْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق:1] فجميع هذا يُقرأ للسوسي بتحقيق الهمزة.

وَتُنْوِي وَتُنْوِيهِ أَخْفُ بِهِمْزِهِ *** وَرَعِيَاً بَتَرَكَ الْهَمْزِ يُشَبِّهُ الْإِمْتِلَا

ذكر في هذا البيت النوع الثالث والرابع من المجزوم، فأخبر أن ﴿وَتُنْوِيهِ إِلَيْهَا﴾ [الأحزاب:51] و﴿وَقَصِيلَتِهِ إِلَى تَنْوِيهِ﴾ [المعارج:13]، مما استثنى للسوسي أيضا، فهمزُه على الأصل، وذكر أن علة استثنائه كونه بالهمز أخف من الإبدال، ثم أخبر أن ﴿وَرَعِيَاً﴾ [مريم:74] مستثنى له أيضا، وذكر أن علة استثنائه ما يؤدي إليه الإبدال من التباس المعنى واشتباؤه؛ وذلك أنه لو أبدل الهمزة ياءً لوجب إدغامها في الياء التي بعدها كما قرأ قالون وابن ذكوان، فتصير «رِيَاً»، فكان يشبه لفظ الرِّيِّ، وهو الامتلاء بالماء، بينما ﴿وَرَعِيَاً﴾ بالهمز من الرؤية.

وَمَوْصَدَةٌ أَوْصَدَتْ يُشَبِّهُ كُلُّهُ *** تَخَيَّرَهُ أَهْلُ الْأَدَاءِ مُعَلَّلاً

ذكر في هذا البيت النوع الخامس، وأخبر أن ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّوَصَّدَةٌ﴾ [البلد:20]، و﴿إِنِّ نَقَاعَ عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾ [الهمزة:8]، مما استثنى للسوسي أيضا، فهمز على الأصل ولم يخفف

بالإبدال؛ لئلا يتوهم أنه قرأ بلغة «أَوْصَدْتُ» كما يقرأ غيره، وليس هو عنده كذلك؛ لأنه من «أَصَدْتُ»، أي: أطبقت.

وكل هذه المستثنيات تخيرها المشايخ وأهل الأداء كابن مجاهد ومن وافقه، كانوا يختارون تحقيق الهمزة في ذلك كله مُعَلَّلاً بهذه العلل المذكورة، وذلك بعد ثبوت الرواية، لا أنهم اختاروه وقرأوه برأيهم كما قد يُتَوَهَّم.

وَبَارِئُكُمْ بِالْهَمْزِ حَالِ سُكُونِهِ * وَقَالَ ابْنُ غَلْبُونٍ بِيَاءٍ تَبَدَّلَا**

أخبر رحمه الله أن ﴿بَارِئُكُمْ﴾ [البقرة: 53] قرأه السوسي في موضعي البقرة بالهمز الساكن على الأصل، لا بالإبدال، وقوله: «حَالِ سُكُونِهِ» فيه تنبيه على قراءته إياه بالسكون، ثم أخبر أن أبا الحسن طاهر بن غلبون روى البديل في هذا الموضع، والعمل على همزه كما ذكر الناظم. وبهذا يكون جملة المستثنى للسوسي من الهمز سبعة وثلاثين موضعاً.

التقويم

1. أبين مذهب كل من ورش والسوسي في الهمز المفرد، مستدلاً بالحرز.
2. ما هي أنواع المجزوم المستثنى للسوسي من الإبدال؟، أمثل لكل نوع بمثال.

الاستثمار

قال الحافظ أبو عمرو الداني (ت 444 هـ) معللاً مذهب ورش في إبدال الهمزة الساكنة: «فألعله في تسهيله الهمزة الساكنة في جميع ما تقدم بعد الإجماع على أن ذلك لغة قريش الذين نزل القرآن بلغتهم: أن الهمزة لما كانت حرفاً جَلْداً، مخرجه من آخر الصدر وأول الحلق باجتهاد، وهي عند البصريين كالتهوع، وعند الكوفيين كالسعلة، وكان السكون مما يزيد في ثقلها لإمساكها إياها عن الخروج، آثَرَ تسهيلها لذلك، وخلف منها حرفاً يقوم مقامها من غير مؤونة في إخراجها، ولا اجتهاد في بيانه، طلباً للخفة».

[إيجاز البيان، الورقة 35، نسخة خطية].

1. أقرأ النص بتمعن وأستخرج منه علة ورش في إبدال الهمزة الساكنة.

2. أشرح قول الإمام الداني: «بعد الإجماع على أن ذلك لغة قريش الذين نزل القرآن بلغتهم» .



أحفظ أبيات الدرس القادم ، وأنجز الآتي:

1. أستخرج كل قارئ أو راو وافق السوسي على إبدال كلمة ما وأذكرها.

2. أشرح قاعدة الإبدال العامة التي اتفق عليها جميع القراء.